

الفرعة إلى الصلاة عند الشدائد

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



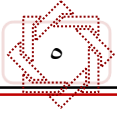
أيها الناس : روى الإمام أبو داود من حديث حذيفة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

ومعنى حزبه أمر : أي أهمه أمر، يفزع إلى الصلاة فإن الصلاة تذهب الهموم والغموم، والصلاة سبب لإزالة الشدائد والكروب، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان هذا هو دأبهم، إذا أفرعهم شيء أو أهمهم شيء فزعوا إلى الصلاة، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث صهيب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى همس بكلمات لا نفهمها ولا يحدثنا بها، فقال: **أفطتم لي ؟** فقال قائل : نعم، فقال: **إني تذكرت نبياً من الأنبياء أعطاه الله جنوداً من قومه فقال: من يكافئ هؤلاء، أو من يقوم لهؤلاء، فأوحى الله إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث إما عدو من غيرهم، أو الجوع، أو الموت، فتشاور هو وقومه فقالوا أنت نبي الله نكل ذلك إليك فخر لنا، قال: فقام إلى صلاته، وكانوا يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة، ثم قال: أما عدو من غيرهم فلا، وأما الجوع فلا، ولكن الموت، فسلط الله عليهم الموت ثلاثة أيام فمات من قومه في هذه الثلاثة الأيام سبعون ألفاً، قال:**

فهمسي الذي ترون أني أقول اللهم بك أحاول وبك

أصاوم ولا حول ولا قوة إلا بالله.»

والشاهد من هذا: فقام إلى صلاته، وكانوا يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة هذا هو دأب أنبياء الله عز وجل عند الهموم وعند الكروب وعند الشدائد وعند نزول الملمات، يفزعون إلى الصلاة، فهي خير ملجأ وخير ما يزيل الهموم والغموم، ويطمئن القلوب ويسليها ويذهب همها وغمها، وها هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو وزوجته سارة، وقصته في الصحيحين في البخاري قال: حدثنا أبو اليمان، قال أخبرنا شعيب، قال حدثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هرير رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية بها ملك من الملوك، أو جبار من الجبابرة، فقيل لهذا الملك : إنه قد دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إلى إبراهيم أي يا إبراهيم من هذه التي معك ؟ قال: هي أختي، ويقصد عليه السلام أنها أخته في الإسلام، وهي زوجته ولكن لو قال زوجته ربما قتله وتزوج بها، أو ربما ألزمه بطلاقها ثم يتزوج بها، ولكن قال : هي أختي من باب أنها أخته من الإسلام، فذهب إلى سارة وقال



لها: لا تكذبي حديثي فإني قد قلت لهم إنك أختي والله إن
على الأرض مؤمن غيري وغيرك، يعني ما على الأرض مؤمن إلا أنا
وأنت فنحن إخوة في الإسلام، فأرسل بها إليه، قال : فقام إليها أي هذا
الفاجر يريد أن يعمل بها الفاحشة، فقامت وتوضأت وصلت ثم قالت:
اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وحصنت فرجي إلا على زوجي فلا
تسلط علي هذا الكافر، فغط حتى ركض برجله، ومعنى غط أي صرع،
حتى ركض برجله من شدة الصرع ثم قالت : اللهم إن يمت، يقال هي
قتلته، فأرسل ثم قام إليها مرة أخرى فقامت وتوضأت وصلت ثم قالت:
اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وحصنت فرجي إلا على زوجي فلا
تسلط علي هذا الكافر، فغط حتى ركض برجله، ثم قالت: اللهم إن
يمت يقال هي قتلته، فأرسل في الثانية أو في الثالثة قال لأصحابه : ما
أرسلتم إلي إلا شيطانا أرجعوها إلى إبراهيم وأعطوها أجر أي هاجر
فرجعت إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقالت أشعرت أن الله كبت
الكافر وأخدم وليدة، في بعض الروايات أن إبراهيم عليه الصلاة
والسلام قام يصلي ويلجأ إلى الله عز وجل، فجاءت ورجعت وهو لا
يزال يصلي فأوماً إليها مهياً أي ما الخبر؟ فأشارت إليه أو كلمته أن الله

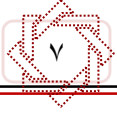
قد كبت الكافر وأنه أخدمها هاجر، هاجر أم إسماعيل

عليهم الصلاة والسلام.

شاهدنا من هذا : أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام عند أن نزلت عليه هذه الشدة وسارة عليها السلام لما نزلت عليها هذه الشدة لجأت إلى الله ولجأت إلى الله وقاموا إلى الصلاة، لتعلموا أن الصلاة خير ما يقوم به العبد عند الشدة والهم والغم والكرب، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) - أي من المصلين، - ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩) ﴿

[الحجر: ٩٧، ٩٩].

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۖ﴾ أي اجعلوا الصبر عوناً لكم على أمور الخير ودفع الشدائد، واجعلوا الصلاة عوناً لكم على أمور الخير ودفع الشدائد، ولهذا قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية قال: أجود ما يستعان به على المصائب الصبر والصلاة، قال: وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى : واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا حزبه أمر صلى.



هذا هو أيضا دأب الصالحين، جريج العابد الذي ذكر لنا
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم قصته كما في الصحيحين من حديث
 أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لم
 يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج، وكان جريج
 رجلاً عابداً، هذا الرجل العابد كان مقبلاً على الصلاة تأتيه أمه تدعوه
 فيقول يا رب أمي وصلاتي ثم يقبل على صلاته، دعت عليه أمه بدعوة
 استجاب الله لها، اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات أي
 الزانيات، تعرضت له امرأة زانية أبى أن يعمل معها الفاحشة أمكنت
 نفسها من راعي كان يأوي إلى صومعة جريج أمكنت نفسها منه ووقع
 بها وحملت، ثم اتهمت جريج وأن هذا الولد من جريج، جاءوا وهدموا
 صومعته وجعلوا يضربونه ويقول لهم ما شأنكم؟ قالوا: زנית بهذه
 البغي فولدت منك هذا الغلام، قال أين الصبي؟ فأتوا به فقام إلى
 الصلاة قال: دعوني حتى أصلي، فصلّى ثم جاء وطعن الصبي ببطنه
 وقال له: من أبوك يا غلام؟ قال: أبي فلان الراعي، فأقبلوا على جريج
 يقبلونه ويتمسحون به ويقولون له نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا
 أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا.»

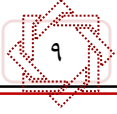
والشاهد من هذا : أنه عند أن نزلت عليه هذه الشدة وهذا

الأمر العظيم والخطب الجسيم صلى وفرج الله همه، وأنطق هذا الصبي وهو لا يزال مولودًا يبرئه أنه ليس منه وإنما هو من فلان الراعي، هذا أمر عظيم في الصلاة يحصل لك خير عظيم، قال ابن القيم رحمة الله عليه : وللصلاة تأثير عجيب في دفع الشرور لا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهرا وباطنا، قال فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة.

وقال محمد بن نصر المروزي رحمه الله : لا نعلم طاعة يدفع بها العذاب مثل الصلاة.

وقال أيضا : لم يكن لهم مفزع إلا الصلاة، والصلاة مفزع كل منيب، هذا هو الصلاة مفزع لكل منيب رجاء لكل صالح إذا أصابه شيء فزع إلى الصلاة.

ابن عباس رضي الله عنهما عند أن أخبر أن أخاه قثم مات وكان في سفر استرجع وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم أناخ راحلته وصلى ركعتين أطل فيهما الجلوس ثم مشى إلى راحلته وهو يقول: استعينوا بالصبر والصلاة، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك لما



أصابه الهم والغم في ليلة بدر ثلاثمائة وبضعة عشر

يواجهون جمعًا كبيرًا من المشركين حول الألف يواجهونهم يقول
علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لقد رأيتنا ليلة بدر وما منا الا نائم
إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي إلى شجرة ويدعو حتى
أصبح، رواه الإمام أحمد.

يصلي ويدعو حتى أصبح في ليلة بدر، ونزل النصر في ذلك اليوم
وهزم الله المشركين وأعز الإسلام والمسلمين ، وهابت العرب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهابوا المسلمين هيبة عظيمة: ﴿كَمْ
مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢٤٩)
[البقرة: ٢٤٩]

كل هذا بسبب الفرع إلى الصلاة عباد الله، بسبب الفرع إلى الصلاة
واللجوء إلى الله عز وجل بهذه العبادة العظيمة لأنها صلة بين العبد
وبين ربه، تريد أن تكون بينك وبين الله صلة يدفع الله عز وجل بها
عنك الكروب والشدائد ويجلب لك الخير العظيم والرزق المبارك
والبركة ودفع الأذى والصحة والعافية فعليك بهذه الصلة العظيمة،

صلة الصلاة فإنها صلة بين العبد وبين ربه، أسأل الله عز وجل أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد أيها
الناس : الإنسان إذا أهمله شيء وتردد في شيء هل يفعله أو يتركه فيلجأ
إلى صلاة الاستخارة ويفرج الله عز وجل عنه، ويسر له الخير ويشرح
صدره لما فيه الخير، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **"إذا هم أحدكم
بالأمر فليركع ركعتين من دون الفريضة ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك
بعلمك** الحديث رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذات ليلة كما في الصحيح من
حديث أم سلمة، في ذات ليلة قام يقول : **سبحان الله ماذا أنزل الليلة**



من الفتن، وماذا فتح من الخزائن أيقظوا صواحبات الحجر

أي يصلين في الليل، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة، قال

الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح هذا الحديث : وفي هذا الحديث

استحباب الإسراع إلى الصلاة عند خشية الشر كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾ ثم قال: وكان صلى الله عليه

وآله وسلم إذا حزبه أمر صلى، ثم قال وأمر من رأى رؤيا يكرهها أن

يصلي، إذا رأيت رؤيا تكرهها أفزعتك في النوم كرهتها قم توضأ

وصل، قال صلى الله عليه وآله وسلم: " **إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم**

فليصل ولا يحدث بها أحد. »

هذا علاج عظيم لمن يرى رؤى مزعجة مفزعة مقلقة توضحاً ويقوم

ويصلي لله عز وجل ما تيسر له، فإنه يطمئن وينشرح صدره ويحصل له

الخير بإذن الله، ولا يخبر بتلك الرؤيا أحداً، نعم عباد الله الصلاة

شأنها عظيم ذكر الإمام الذهبي رحمه الله في ترجمة محمد بن جرير

الطبري رحمه الله أن محمد بن نصر المروزي ومحمد بن جرير

الطبري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن هارون الروياني

أربعة من العلماء من الأئمة الكبار اجتمعوا في رحلة في سفر لطلب

العلم، فبينما هم في رحلتهم انتهى عليهم الزاد وانتهت
المصاريف وانتهى كل شيء وأرملوا وافتقروا وجاعوا قال بعضهم
لبعض عند أن رأوا الضرورة وأن الجوع سيهلكهم قالوا: حلت لنا
المسألة للضرورة لا أحد يعرفهم هم في سفر لطلب العلم لا أحد
يعرفهم يسلفهم ما معهم ملجأ إلا إلى الله سبحانه وتعالى، فقالوا :
حلت لنا المسألة قالوا نستهم ونقترع وأينا خرجت عليه القرعة هو
الذي يذهب يسأل لنا الطعام نأكله حتى ننقذ أنفسنا من الهلكة،
فخرجت القرعة على محمد بن اسحاق بن خزيمة رحمه الله الملقب
بإمام الائمة صاحب صحيح بن خزيمة وصاحب كتاب التوحيد
وصاحب الكتب العظيمة المؤلفة التي كان يقول: اتوني بحديثين
ظاهرهما التعارض أجمع لكم بينهما، إمام عظيم وإمام كبير خرجت
عليه القرعة فما كان منه رحمه الله إلا أن قال : انتظروني أو دعوني
أصلي صلاة الاستخارة، فقام يصلي صلاة الاستخارة فما كان من
أمرهم وهم في أثناء الصلاة وهو في أثناء الصلاة إلا أن سمعوا طارقاً
يطرق الباب يقول عند أن فتحوا : أيكم محمد بن نصر المروزي ؟
قال: أنا، قال: هذه صرة وفيها خمسون دينارا تفضل، أيكم محمد بن



إسحاق بن خزيمة قال أنا وهذه خمسون دينارا خذها،
 أيكم محمد بن جرير الطبري؟ قال : أنا أعطاه الخمسين الدينار، أيكم
 محمد بن هارون الروياني؟ أعطاه الخمسين الدينار، ثم قال إن الأمير
 أمير المنطقة أمير البلد رأى رؤيا وهو نائم في وقت القيلولة أدرك
 المحمدين فإن الجوع سيهلكهم، وأرسل إليكم بهذه وقال يقسم
 عليكم بالله إذا انتهت أخبروه حتى يرسل إليكم غيرها، انظروا إلى
 الفرج عند أن لجأوا إلى الصلاة أئمة كبار ما هم حق مسأله ولا هم حق
 سؤال الناس شي عظيم، شي عظيم أنه يسأل الناس ليس متعودًا على
 هذا، قام إلى الصلاة وإذا بالفرج ينزل، وإذا بالخير ينزل، فلا إله إلا الله
 ما أعظم الصلاة، ما أعظم الصلاة الجأوا إلى الصلاة عباد الله، حافظوا
 على صلاتكم الفرائض وكملوها بالنوافل، فإن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم أخبر أن النوافل تكمل الفرائض.
 أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم لطاعته، نسأله سبحانه
 وتعالى أن يوفقنا وإياكم لطاعته، وأن يجنبنا معصيته، اللهم أعز
 الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين،
 اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته،

ولا مريضاً إلا شفيته، ولا مبتلى إلا عافيته، اللهم أنج
المستضعفين من المؤمنين في غزة وفي غيرها، اللهم كن لهم معينا
ونصيرا، اللهم احفظهم من كل سوء ومكروه، اللهم عليك باليهود
والنصارى والرافضة ومن تعاون معهم، اللهم دمرهم تدميرا، ربنا لا
تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب،
وننبه على تنبيه لا أنسى أنه يعني ماذا بارك الله بكم في هذا الشهر
محرم يشرع صوم التاسع والعاشر الذي هو عاشوراء، فإن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم يقول: **لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع،**
وهكذا أيضا يقول صلى الله عليه وآله وسلم في يوم عاشوراء **أحتسب**
على الله أن يكفر ذنوب سنة ماضية، فلا ننسى هذا إن شاء الله، ولربما
كان يعني على حسب التاريخ أنه ربما الاثنين التاسع والثلاثاء
عاشوراء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما يحب
ويرضى، والحمد لله رب العالمين.

سجلت في يوم: الجمعة ٦ محرم لعام ١٤٤٦ هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

